حكايات قبل النوم
(٢)

أتَبيعُني جَمَلكَ هَذا يا جابر

الدكتور
محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

obeikandl.com

لا تبكوا عليه بعد اليوم!!

في مسند الإمام أحمد ، وفي كتب السيرة ، هذه الحكايةُ الهادفةُ :

عن عبدِ الله بن جعفر رضي الله عنه ، قال :

بعثَ رسول الله ﷺ جيشاً ، واستعمل عليهم (زيدَ بنَ حارثة)... . وأوصاهم ببعضِ الوصايا ، ثم قالَ لهم :

« إن قُتِلَ زيدٌ واستُشهد ، فأميرُكم جعفر بن أبي طالب ، فإن قُتِلَ واستُشْهِدَ ، فأميركم عبد الله بن رواحة » .

فانطلقوا فلَقُوا العدو... ، فأخذ الرايةَ (زيدُ بن حارثة) ، فقاتل حتىٰ قُتل!

obeikandl.com

ثم أخذ الراية (جعفرُ بن أبي طالب) ، فقاتل حتىٰ قُتل!

ثم أخذ الراية (عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ) ، فقاتل حتىٰ قُتل!

ثم أخذ الرايةَ (خالدُ بن الوليد) ، ففتح اللهُ عز وجل عليه... ، فأتىٰ خبرُهم النبيّ ﷺ ، فخرج فحَمِدَ اللهَ ، وأثْنىٰ عليه ، ثم قال :

« أما بعد ، فإنّ إخوانَكم لقُوا العدوَّ ، فأخذ الرايةَ زيدُ بن حارثة ، فقاتل حتىٰ قُتل ، ـ أو اسْتُشْهِدَ ـ ، ثم أَخذ الرايةَ جعفر ، فقاتل حتىٰ قُتل ـ أو استُشْهِدَ ـ ، ثم أَخذ الرايةَ عبدُ الله بن رواحة ، فقاتل حتىٰ قُتل ـ أو استُشْهِدَ ـ ، ثم أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوف الله خالدُ بن الوليد ، ففتحَ اللهُ عليه » .

ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ، ثم أتاهم فقال :

« لا تَبكُوا عليه بعد اليوم » .

ثم قال : « ادعوا بني أخي » .

فجيء بنا كأنا أَفْرُخٌ ، فقال : « ادعوا ليَ الحلاقَ » .

فأمر فحَلَقَ رؤوسنا ، ثم قال : « أمّا محمدٌ فشبيهُ عمِّنا أبي طالب ، وأمّا عبدُ الله فشبيهُ خَلْقي وخُلُقي » .

ثم أخذ بيدي فشالَها ، ثم قال :

« اللهمَّ أَخْلِفْ جعفراً في أهلِه ، وباركْ لعبدِ الله في صَفْقةِ يمينِه » .

قالها ثلاث مرات .

قال : فجاءت أُمُّنا فذكرتْ يُتمَنا ، فقال عليه الصلاة والسلام :

« العَيْلَةَ ـ الحاجة والفقر ـ تَخافينَ عليهم؟ وأنا وليُّهم في الدنيا والآخرة » .

* * *

obeikandl.com

أَحْسَنْتَ... وأَصَبْتَ

وفي صحيح البخاري هذه الحكايةُ المفيدةُ :

عن جابرِ بن عبدِ الله رضيَ الله عنه قال :

خرجْنا مع رسولِ الله ﷺ في غزوةِ ذاتِ الرقَاع ، فلما قَفَلَ الناسُ ـ أي عادوا ـ ، وكنتُ علىٰ جَمَلٍ لي ، قد أبطأَ عليَّ ، فجعلتِ الرّفاقُ تَمضي حتىٰ أَدْرَكني رسولُ الله صلواتُ اللهِ عليه ، فقال لي :

« يا جابر » .

قلتُ : نعمْ يا رسولَ الله .

قال : « ما شأنُكَ؟ » .

قلتُ : أبطأني جَمَلي ، فأعْيا ، وتخلَّف!

فقال ﷺ : « أَعْطني هذه العصا التي في يدِك » .

فأعطيتُه إياه ، فنخَسَه[1] بها نَخَساتٍ ، ثم قال : اركبْ يا جابر .

فركبتُ ، فلقد رأيتني أكُفُّهُ[2] على رسول الله ﷺ!

فقال ﷺ : « أتزوّجْتَ؟ » .

قلتُ : نعم .

قال : « بِكْراً أم ثَيِّباً؟[3] » .

قلتُ : بل ثَيّبٌ .

---

(١) النخس : هو غَرزُ جنب الدابة أو مؤخَّرِها بعودٍ أو نحوِه .

(٢) أي : رأيت نفسي أمنع البعير عن بعيرِ الرسول ، حتىٰ لا يتقدّم عليه بالسّبق في السّير .

(٣) البكر : هي الفتاة التي لم تتزوّج بعد ، أما الثيّب : فهي المرأة التي سَبَقَ أن تزوّجت...

obeikandl.com

قال : « فهلا جاريةً تلاعِبُها وتلاعِبُك؟ » .

قلتُ : إن لي أخواتٍ أحببْتُ أن أتزوّجَ امرأةً تجمعُهُنّ ، وتُمشِّطهُنّ ، وتقوم عليهنّ .

فقال ﷺ : « أحسنتَ وأصَبْتَ » .

ثم قال : « أما إنك قادمٌ ، فإذا قدمْتَ فالكَيْسَ الكَيْسَ[1] » .

ثم قال : « أتبيعُني جملَكَ هذا يا جابرُ؟ » .

فقلتُ : بل أَهَبُهُ لكَ يا رسولَ الله .

فقال : « لا ، ولكنْ بِعْنِيْه » .

فقلتُ : نعم ، إن شئتَ يا رسول الله .

فقال : « فبكم هو؟ » .

فقلتُ : سُمْني .

فقال : « قد أخذتُه بدرهمٍ » .

---

(١) أي : العقل... العقل .

obeikandl.com

فقلتُ : لا ، واللهِ يا رسول الله .

... فلم يزلْ يرفعُ لي حتىٰ قال : « أُوْقِيّة » .

فقلت : قد رضيتُ ، فاشتراه مني بأوقية..

ثم قدمَ رسولُ الله ﷺ قَبلي ، وقدمتُ بالغداة ، فجئتُ المسجد ، فوجدتُه علىٰ بابِ المسجدِ ، فقال : « الآن حينَ قدمْتَ؟ » .

قلتُ : نعم .

قال : « فَدَعْ جَمَلَكَ ، وادخُل فصلِّ رَكْعَتين » .

قال : فدخلتُ ، فصلّيتُ ركعتين ، فأمر بلالاً أن يَزِنَ لي أوقيّة ، فوزنَ لي بلالٌ فأرجحَ الميزانَ... .

قال : فانطلقتُ ، فلما ولَّيْتُ ، قال : ادعُ لي جابراً .

فدُعيتُ ، فقلتُ : الآن يردُّ عليَّ الجملَ ، ولم يكن شيءٌ أبغضُ إليَّ منه ، فقال ﷺ : « خُذ جملَك ، ولكَ ثمنُه »!!...

أضاعُوني...!!

... كان للإمامِ (أبي حنيفةَ) رحمه الله تعالىٰ جارٌ إسْكافٌ بالكوفة ، يعمل نهارَه أجمعَ ، فإذا جَنَّهُ الليلُ ، رَجَعَ إلىٰ منزلِه بلَحْمٍ وسَمَكٍ ، فيطبخُ اللحمَ ، ويشوي السمكَ ، فإذا دبَّ فيه السُّكْرُ ، أنشد :

أضـاعـونـي وأيَّ فتـىً أضـاعـوا

ليـومِ كـريهـةٍ وسِـداد ثَغْـرِ؟!

... وكان الإمام (أبو حنيفة) يصلّي الليلَ كلَّه ، ويسمع حديثَه وإنشادَه .

ففُقِدَ صوتُه بعضَ الليالي ، فسألَ عنه ، فقيل :

أخذه العسَسُ ـ الشرطة ـ منذ ثلاثةِ أيامٍ وهو محبوس!

فصلّىٰ الإمامُ الفجرَ ، وركب بَغْلَتَه ومشىٰ..... ، واستأذَنَ علىٰ الأمير ، فقال : ائْذَنوا له ، وأَقْبِلوا به راكباً حتىٰ يَطأ البِساطَ .

فلما دخل علىٰ الأميرِ أَجْلَسَهُ مكانَه ، وقال : ما حاجَةُ الإمام؟

فقال : لي جارٌ إسكافٌ أخَذَه العَسَسُ منذ ثلاثةِ أيامٍ ، فتأمُر بتخليتِه .

فقال : نعم ، وكلُّ مَنْ أُخِذَ تلك الليلةَ إلىٰ يومِنا هذا ، ثم أمر بتَخْلِيتِه وتَخْليتِهم أجمعين...

فركب الإمامُ وتبعَهُ جارُه الإسكافُ ، فلما وَصَلَ إلىٰ دارِه ، قال له الإمامُ أبو حنيفةَ : أتُرانا أَضعْناكَ؟

قال : لا ، بل حَفِظْتَ ورعيتَ ، جزاكَ اللهُ خيراً

oberkanon.com

عن صُحبةِ الجِوارِ ورعايتِه ، ولله عليَّ ألا أَشْرَبَ بعدَها خمراً .

.. وتاب من يومِه ، ولم يَعُدْ إلىٰ ما كان عليه!!

* * *

obeikandl.com

أَمَرَهُ الشيطان!!

أسمعَ رجلٌ (الشّعبيَّ) كلاماً ، وعدّد فيه خِصالاً قَبيحةً ، والشّعبي ساكتٌ!

... فلما فرغَ الرجلُ من كلامهِ ، قال : واللهِ لأغيظَنَّ من أَمَرَكَ بهذا ، إنْ كنتَ صادقاً ، فغفرَ اللهُ لي ، وإن كنتَ كاذباً فغفرَ اللهُ لكَ .

قيل : يا أبا عامرٍ! ومن أَمَرهُ بهذا؟

قال : الشيطان!!

* * *

obeikandl.com

أتشتهي السمك؟!

قال الأعْمَشُ [سليمانُ بن مِهرانَ الكاهليّ الكوفي ، تُوفّي عام (١٤٨هـ)] لجليسٍ له :

أتشتهي سمكاً زُرْقَ العيون ، بِيْضَ البُطونِ ، سُودَ الظُّهورِ ، وأرغفةً باردةً ليّنةً ، وخَلاً حاذِقاً؟

قال : نعم .

قال : فانهضْ بنا .

قال الرجل : فنهضْتُ معه ، ودخلَ ودخلْتُ معه ، فقال : جُرَّ تلكَ السلَّةِ .

قال : فكَشفْتُها ، فإذا فيها رغيفانِ يابسانِ ، وإناءٌ صغيرٌ من خَزَفٍ ، وطعامٌ وبَصَلٌ ، فجعل يأكل ، وقال : تعالَ وكُلْ!

obeikandl.com

فقلتُ : فأينَ السّمكُ يا أبا محمدٍ؟

قال : ما قلتُ لكَ إن عندي سَمَكاً ، إنما قلتُ لك : أتشتهيْهِ؟!

* * *

obeikandl.com